Published by the Academic Publication Council of Kuwait University. All rights reserved.

The Word (ʾīl) in Arabic Proper Nouns: A Phonological Morphological Study

Mahmoud Mubarak Obeidat*

Abstract

This research aims to provide an etymological study of the word (ʾīl), which we find in some proper nouns in the Arabic language, such as Mīkā ʾīl and Jabrā ʾīl. We may also find it used alone (not compounded) in some Semitic languages and it has its roots in the Arabic language, based on linguistic and mythological data that help us explain how this word was adapted, its meaning, its structure, and its phonetic transformations.

The problem of the research lies in the disagreement among scholars about the origin of the word (ʾīl), its meaning, and the changes it underwent in the Arabic and Semitic languages, especially since this word is widely used in Arabic and Semitic names, to the point that it has appeared as a linguistic phenomenon.

The method used in the research is the historical-comparative method, which compares the linguistic data of the word (ʾīl) in Arabic with other Semitic languages and then draws the conclusions that can be reached that help in revealing the phenomena to be explained.

The research concludes that the word "ʾīl" is an authentic and Semitic Arabic word. It denotes to the greatest God; that is, He is the Lord of Lords in their civilization and the unifying name for all their gods. It has been subjected to phonetic changes that affected its derivation and methods of pronunciation.

The researcher recommends conducting more comparative studies of Arabic language words, especially those related to the religious and cultural aspects, especially if the word represents a linguistic phenomenon, as is the case with the word (ʾīl).

Keywords: ʾīl, ʾill, semitic languages, compound noun, Gabriel.

* Professor, Department of Arabic Language and Literature, College of Arts and Sciences, The World Islamic and Education University, Jordan. mahmood.obaidat@wise.edu.jo

Submitted: 22/8/2024, **Revised:** 7/11/2024, **Accepted:** 10/11/2024.

https://doi.org/10.34120/ajh.v43i170.3235

To cite this article /الإشارة المرجعية للبحث

عبيدات، محمود: "اللفظ (إيل) في الأعلام العربيّة- دراسة صوتية صرفية"، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، جامعة الكويت: العدد 170، 2025، 139-161.

Obeidat, Mahmoud . "The Word (ʾīl) in Arabic Proper Nouns: A Phonological Morphological Study", *Arab Journal for the Humanities*: 170, 2025, 139-161.

تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت. جميع الحقوق محفوظة للمجلة.

اللفظ (إيل) في الأعلام العربيَّة - دراسة صوتية صرفية

محمود مبارك عبيدات*

الملخص

يهدف هذا البحث إلى تقديم دراسة تأصيلية للفظ (إيل) الذي نجده في بعض الأعلام المستعملة في العربية كميكائيل وجبرائيل، كما قد نجده يستعمل مفردًا (غير مركّب) في بعض اللغات الساميَّة، كما جذوره في العربية؛ وذلك اعتمادًا على معطيات لغوية وميثولوجية، تساعدنا في تفسير كيفية اشتقاق هذا اللفظ، ودلالته، وتركيبه، وتحوّلاته الصوتية في اللغة العربية واللغات الساميَّة.

تكمن مشكلة البحث في الغموض الكبير، أو الاختلاف الواقع بين العلماء في اشتقاق اللفظ (إيل) ودلالته وتغيُّراته في اللغة العربية واللغـات الساميَّة، ولا سيَّما أن هذا اللفظ يستعمـل كثيرًا في تركيب الأعلام العربية والساميَّة، حتّى بدا ظاهرة لغويّة فيها.

وقد اتبعت الدراسة المنهج التاريخي المقارن، الذي يقوم بمقارنة المعطيات اللغوية للفظ (إيل) في العربية باللغات الساميَّة، ومن ثم استخلاص النتائج التي يمكن الوصول إليها، والتي تساعد في الكشف عن الظواهر المراد تفسيرها، ولا يخفى ما لهذه المقارنة من أهمية في حلِّ كثير من النزاعات التي تقع في تأصيل الكلمات اشتقاقًا ودلالة.

وقد توصّلت الدراسة إلى أن لفظ (إيل) لفظ عربي وسامي أصيل في اللغات الساميَّة، ويدل على الإله الأعظم؛ الذي هو ربُّ الأرباب في حضارتهم، والاسم الجامع لكل الآلهة عندهم، وأنه قد تعرّض إلى تغيّرات صوتية أثرت في اشتقاقه وطرائق النطق به. كما بيَّنت أن هذا اللفظ يمثل ظاهرة لغوية في العربية والساميَّات، لكونه يستعمل في تركيب كثير من الأعلام، إمّا تركيبًا إضافيًّا أو مزجيًّا إذا كان في نهاية العَلَم، وإمّا تركيبًا إسناديًّا إذا كان في بدايته.

توصي الدراسة بتقديم مزيد من الدراسات المقارنة لألفاظ اللغة العربية، ولا سيّما تلك المرتبطة بالجانب الديني والحضاري، وخصوصًا إذا كان اللفظ يمثِّل ظاهرة لغوية، كما هو الحال في لفظ (إيل).

الكلمات المفتاحية: (إيل)، إلّ، اللغات السامية، العلم المركّب، جبريل.

* أستاذ، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن.
mahmood.obaidat@wise.edu.jo

الاستلام: 2024/8/22، **التعديل النهائي:** 2024/11/7، **إجازة النشر:** 2024/11/10

https://doi.org/10.34120/ajh.v43i170.3235

الإشارة المرجعية للبحث/ **To cite this article**

عبيدات، محمود: "اللفظ (إيل) في الأعلام العربيَّة- دراسة صوتية صرفية"، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، جامعة الكويت: العدد 170، 2025، ??-??.

Obeidat, Mahmoud . "The Word (ʾl) in Arabic Proper Nouns: A Phonological Morphological Study", *Arab Journal for the Humanities*: 170, 2025, 139-161.

مقدمة

لا شك في أن للدراسات التأصيلية لألفاظ أي لغة أهمية بالغة في الكشف عن الجانب التطوّري للغة المدروسة، وخدمة معجمها التاريخي الذي يسعى أبناء كل اللغات العريقة إلى تصنيفه وتعديله وفق ما يستجد من بحوث ودراسات.

ويأتي هذا البحث ليلقيَ الضوء على واحدة من الألفاظ التي حافظت عليها معظم اللغات الساميَّة -إنْ لم يكن جميعها- وهي كلمة (إيل)، التي نجد علماء العربية قد نسبوها إلى لغات متعددة، ورأوا أنها لفظة استعملتها بعض اللغات الأخرى، ثم دخلت إلى العربية عن طريق بعض الأعلام التي نجدها في نهايتها.

وتكمن أهمية الدراسة في أنها تحاول تقديم اقتراحات لتفسير كثير من التساؤلات التي تطرح عن اللفظ (إيل)، وما فيه من اختلافات متعددة في تفسير وجوده وتأصيله وتركيبه وتغيُّراته في العربية بالاعتماد على المقارنات الساميَّة.

وتسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1 - ما دلالة اللفظ (إيل) في الأعلام العربية واللغات الساميَّة؟

2 - كيف يمكن تفسير اشتقاق هذا اللفظ بحسب ما نجده في اللغة العربية واللغات الساميَّة؟

3 - كيف نفسّر وجود هذا اللفظ مفردًا أو مركّبًا في نهاية الأعلام أو بدايتها في اللغة العربية؟

4 - ما التغيّرات الصوتية التي طرأت على نطق هذا اللفظ، وكيف تُفَسَّر؟

5 - هل يمكن توظيف المعطيات الميثولوجية والحضارية في تفسير بعض المسائل المرتبطة بهذا اللفظ؟

والمنهج المتَّبع في هذا البحث هو المنهج التاريخي المقارن، ويقوم هذا المنهج على مقارنة الحقائق اللغوية في لغتين أو أكثر من لغات مجموعة لغوية واحدة، وهذه اللغات هنا هي اللغات الساميّة؛ لذا فقد استعان البحث بعدد من مراجع اللغات الساميَّة ومعاجمها ونقوشها، من مثل Hebrew and Chaldee Lexicon to the Old Testament

لـ Gesenius، و Yahweh and the Gods and Goddesses of Canaan لـ John Day، وقاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) وفي الحضارة السورية (الأوغاريتية والفنيقية)، (لادزارد، وم هـ بوب، و ف رولينغ)، ونقوش تيماء الآرامية، والمعجم النبطي لسليمان بن عبد الرحمن الذييب، ونقوش مسندية وتعليقات لمطهر علي الإرياني، والألفاظ السريانية في المعاجم العربية للبطريرك أفرام الأول برصوم، وفي قواعد الساميات (العبرية والسريانية والحبشية) لرمضان عبد التواب، والنحو العربي المقارن في ضوء اللغات الساميَّة واللهجات العربية القديمة ليحيى عبابنة، ودروس في اللغة العبرية القديمة من خلال نصوص التوراة لسلوى غريسة، وآرامية العهد القديم، قواعد ونصوص ليوسف متي قوزي، ومحمد كامل روكان، هذا فضلًا عن معاجم العربية وكتب اللغة والنحو.

وفي حدود بحثي لم أجد دراسة سابقة متخصصة درست اللفظ (إيل) في العربية والساميات سوى دراسة واحدة، قدمها (ميرفن بوب Marvin H. Pope) بعنوان: (El in the Ugaritic Text) (إيل) في النصوص الأوغاريتية)، وهي دراسة ميثولوجية، هدفها دراسة صفات (إيل) ، وما يتعلق به من أساطير وأفكار وسمات، إلا أنها لا تخلو من كثير من الإشارات اللغوية، التي أفاد منها صاحب هذا البحث، وإن لم تكن هذه الإشارات مقصودة بذاتها، وإنما تمثل طريقًا اتخذه المؤلف في فهم صفات الإله (إيل) ومميزاته عند الأوغاريتيين خصوصًا والشعوب الساميَّة عمومًا.

وقد اقتضت الدراسة أن يكون تقسيمها وفق الآتي:

أولًا: إلّ أم (إيل) (النطق والمعنى).

ثانيًا: اشتقاق (إيل).

ثالثًا: تفسير الأعلام العربية المنتهية بلفظ (إيل).

رابعًا: (إيل) في بداية الأعلام العربية والساميَّة.

خامسًا: تصرفات العربية والساميات في اللفظ (إيل) والأعلام المنتهية به.

أولًا: إلّ أم (إيل) (النطق والمعنى)

تكتب هذه الكلمة في اللغات الساميَّة بحرفين هما الهمزة واللام אל [1]، وانسجامًا مع قاعدة أن معظم الجذور الساميَّة ثلاثية، فلا بد من افتراض حرف ثالث من الحروف التي تنطق ولا تكتب كالحرف المضعّف أو حروف المدّ، وقد جاءت كتابة هذا الحرف الثالث إما بتضعيف اللام (إلّ)، وإما بياء مدية بعد الهمزة (إيل) [2]، وفي العربية ما يؤيد الطريقتين في النطق، فقد جاء في معجم شمس العلوم: " الإلُّ: الله عز وجل" واستشهد بقول أبي بكر الصّديق رضي اللّه عنه، وقد سمع كلام مسيلمة الكذّاب فقال: "هذا كلامٌ ما أَتَى من عند إِلٍّ" [3]، وقد فُسِّر لفظ (إلًّا) الوارد في قوله تعالى: ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ (سورة التوبة 10) من ضمن ما فُسِّر به بأنه الله عزو جل؛ أي "لا يرقبون الله عز وجل"[4]، وتأتي كلمة (إلّ) أيضًا بمعنى القرابة، وقد جاء على هذا المعنى قول حسان بْن ثَابت الْأَنْصَارِيّ [5]:

لَعَمْــرُكَ إِنَّ إِلَّــكَ مــن قُرَيْش كَإِلِّ السَّقْــبِ من رَأَلِ النَّعَــامِ

أما النطق الثاني فهو مستعمل في بعض الأعلام العربية التي تنتهي بهذا اللفظ بصيغة (إيل)، وذلك كما في (ميكائيل، وجبرائيل، وعزرائيل)، وقد قُرئ اسم جبريل في القرآن بقراءات عدّة تؤيِّد الطريقتين في النطق، فقد قرأ يحيى بن يعمر (جبرئِلّ)، وروي عنه وعن فياض بن غزوان (جبرائيل) [6]، وعليه فكلا النطقين لهما ما يؤيدهما في الاستعمال العربي.

استُعملت كلمة (إيل) أو (إلّ) مفردة في جميع النقوش الساميَّة باستثناء الحبشية بمعنى الإله الأكبر، والأشهر في جميع الحضارات الساميَّة القديمة، وهو في الأصل يطلق على الإله بمعناه المطلق العام وبفكرة الألوهية المجردة [7]، فكثيرًا ما يطلق على الربّ في العهد القديم اسم (El) il [8]، وقد أصبح هذا الاسم كلمة عامة لـ (الله) في العهد القديم[9]، ويستخدم الإله (إيل) في النصوص الأوغاريتية ليكون محسِّنًا تمامًا في الطبيعة[10]؛ بمعنى أنه يضفي على موجودات الكون زمانًا ومكانًا صبغةً جماليةً، ويقدِّر فيها ما يجعلها مثاليَّة وملائمة للمخلوقات كافّة، كما أنه كثيرًا ما يعطى فيها لقب (ab šnm)، ويعني (أبا السنوات)، وبعضهم يترجمه بـ أبي البشر [11]، وقد جعل مكانَ (الرب) الذي صوِّر بأنه كبير السن[12].

هذا الإله الذي أنجب أجيالًا لاحقة من المعبودات التي تشي ببلوغه الشيخوخة، فكانوا بحاجة إلى أرباب نهمين يمتازون بالقوة والجبروت، وهو أمر تبناه كَتَبَةُ التوراة، فعمدوا إلى استعمال لفظ (إيل) منفردًا للدلالة على الإله الحقيقي، وقد يستعمل مع ألقاب أخرى مثل: (إيل) عليون (الله العليّ)، و(إيل) شداي (الله القدير) [13].

يقف إلى جانب هذا اللفظ لفظ آخر كان يطلق على الإله بمفهومه العام هو (بعل)، إلا أن سوريا وفلسطين تجاوزتا (بعلًا) في الألفية الأولى قبل الميلاد بوضوح إلى (إيل) بوصفه رئيس الآلهة، حيث إن (إيل) هو الأسمى[14].

ذكرتُ أن جميع اللغات الساميَّة قد استعملت كلمة (إيل) (ʾīl أو ʾīlē) مفردة باستثناء الحبشية التي استعملته مركّبًا مع الأعلام، وكذلك نلاحظ أن استعمال هذا اللفظ مفردًا في العربية يكاد يكون نادرًا؛ مما يدل على تحوُّل استعماله من الإفراد إلى التركيب في العربية كذلك، ولا أستبعد أن يكون هذا الأمر قد تحوّل في لغات أخرى أيضًا إلى التركيب، ويبدو لي أن السبب في ذلك هو تحوّل هذه الشعوب إلى ديانة التوحيد، فالأثيوبيون تحولوا إلى المسيحية، والعرب إلى الإسلام، فقد حلَّ لفظ الجلالة (الله) في هذه اللغات محلَّ كل لفظ يدل على الإله بالمعنى العام الواسع لهذه الكلمة.

ثانيًا: اشتقاق (إيل) / (إلّ)

ناقش (Marvin H. Pope) أصل اشتقاق كلمة (إلّ) / (إيل) في كتابه: (El in theUgaritic Texts)، ورأى أهمية معرفة أصل اشتقاقها؛ إذ سيعطينا مفتاح الفهم للمفهوم السامي البدائي عن الآلهة، ويرى أننا بحاجة إلى سد النقص الموجود في الكلمة التي تكتب بحرفين لتصبح ثلاثية، وفي هذه الحالة فنحن نلجأ إلى اقتراح أحد حرفي العلة (الواو أو الياء) ليكون مكملًا له (أيل، أول، ألي، ألو، يأل، وأل)، كما يمكن أن يكون من الجذر المضعف (إلّ ʾll) وهو جذر مستعمل في الأكادية بمعنى ربط وتدل اشتقاقاته على القوة، إلا أن Marvin H. Pope يتوصل إلى عدم وجود دليل قاطع على ذلك، وكل هذه الجذور قد تؤول من خلال اشتقاقاتها المستعملة في اللغات الساميَّة لتعطي معنى مناسبًا لصفات الإله [15].

وعلى الرغم من الخيارات الكثيرة إلا أن معظم علماء الاشتقاق رجَّحوا أن تكون هذه الكلمة قد اشتقت من الجذر (أول אול)، وعلى الرغم من أن (جيسينيوس) ذكر أنها كلمة

تتكيف مع الجذر (أول) لكي تقدم معنى المتانة والقوة التي هي من صفات الإله الأعظم إلا أنه يرى أنها كلمة بدائية [16]؛ أي أنها غير مشتقة، وأنها من الكلمات السامية القديمة ذات الجذر الثنائي، قبل أن تتحول هذه اللغات من الجذر الثنائي إلى الجذر الثلاثي، وفق من يؤمنون بفكرة الثنائية في جذور الساميات.

وقد ذكر محققو شمس العلوم أن بعض العلماء يرجحون "أن (إلّ) أصلها أَوْل بمعنى الأوَّل، وفي التنزيل ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ۝٣ ﴾[17] (سورة الحديد 3)، وهذا التفسير هو ما ارتضاه (أدزارد) ورفيقاه في (قاموس الآلهة والأساطير)؛ وذلك لما تحمله كلمة (أوّل) من معاني الرئاسة والسيادة والسلطة التي يتميَّز بها الأول في كل شيء عما يليه في الرفعة والسمو، وهو مما يناسب (إيل) بوصفه الإله الأعظم، ثم طرأت على الجذر الأجوف تغييرات وتحولات أدت به إلى الشكل الذي استعمل عليه[18].

والحقُّ أن عدَّ هذه الكلمة مشتقة من الجذر (أوّل) مقبول معنى واشتقاقًا، فالمعنى واضح من أن الإله الأعظم بمفهومه العام هو أولّ ليس قبله شيء؛ ولذلك كان من أسماء الله الحسنى اسم (الأوّل)، وأما اشتقاقًا فقد صيغت هذه الكلمة من هذا الجذر على وزن فِعْل (إِوْلٌ) فقلبت الواو ياء؛ لمجيئها ساكنة بعد كسر بحسب توجيه علمائنا الأوائل، وبحسب تفسيرات المحدثين، فإن شكل هذه الكلمة هو (ʾiwl)؛ حيث تشكلت فيها حركة مزدوجة هابطة من كسرة قصيرة وشبه حركة واوية، فحذف شبه الحركة ثم عُوِّض عنه إما بمطل الحركة السابقة لتصبح (ʾiil) (إيل))، وإما بتضعيف الصامت الذي يليها لتصبح (ʾill) إلّ)، وهذا التشديد يمكن أن نطلق عليه مصطلح التشديد التعويضي، والجدول الآتي يوضِّح هذه التحويلات:

الأصل	الحذف	التعويض بالمطل	التعويض بالتشديد
ʾiwl	ʾi*l	ʾīl	ʾill

ويمكن تفسير هذا التحوّل تفسيرًا مقطعيًّا، وذلك بافتراض أن المقطع (ص ح ص) الذي تبدأ به هذه الكلمة (ʾiw) مقطع مرفوض حين يكون حدُّ إغلاقه شبه حركة ونواته حركة مخالفة لشبه الحركة، فتحذف شبه الحركة ويعوَّضُ عنها بالمطل، فيصبح المقطع (ص ح ح)، أو بالتضعيف كما ذكرنا فيبقى المقطع (ص ح ص)، ولكن باختلاف حدّ إغلاقه، أو أن نفترض بأن الذي حصل هو مماثلة شبهِ الحركة للحركة التي قبلها (مماثلة

كلّيّة مقبلة)، أو للصامت الذي يليها (مماثلة كلّيّة مُدبرة)؛ وذلك للتخلّص من الحرج المقطعي الذي ذكرناه، والجدول التالي يوضِّح هذه المماثلة:

الأصل	المماثلة الكلية المقبلة	المماثلة الكلية المدبرة
ʾiwl	ʾiil ← ʾīl	ʾill

وتفسير ما وقع في هذه الكلمة بواسطة مبدأ الحذف والتعويض أقرب عندي إلى الصواب من القول بالمماثلة، والسبب في ذلك هو ورود عددٍ من القراءات القرآنية التي قُرِئَ فيها العلم (جبريل)، بما يمثِّل مرحلة الحذف قبل وقوع التعويض، فقد قُرِئ هذا العلم بثماني عشرة قراءة، سيأتي تفصيلها في الجزء الخامس من هذا البحث، ومن هذه القراءات ما يمثل رُكامًا لغويًّا يؤكِّد مرحلة الحذف قبل التعويض، فمما قُرِئ فيه ويؤكِّد الحذف قبل التعويض قراءتا: جَبْرَئِلُ وجَبْرَأَلُ، وكلاهما بتخفيف اللام مع عدم وجود الياء.

والغرض من هذا التحوُّل هو طلب الخفّة، فالنطق بالكلمة على أصلها (إِوْل) يشكِّل صعوبة واضحة في نطق شبه الحركة الواوية ساكنة وقبلها حركة مخالفة لها هي الكسرة، وهو أمر يستثقله الناطق، ولا سيّما مع عدم وجود حاجز حصين أو غير حصين بينهما[19]، فيلجأ إلى التخفيف، والخفّة مطلب لغوي يساعد على التبليغ بسهولة ويسر، وهو من أهم المطالب الاستعمالية في الممارسة اللغوية[20]، فكان التخفيف بما أوضحتُه من الحذف والتعويض، أو المماثلة.

ثالثًا: تفسير الأعلام العربية المنتهية بلفظ (إيل)

ذكر علماء التفسير والمعاجم عند حديثهم عن العلمين (جبريل وميكائيل) أنهما علمان مركّبان ممنوعان من الصرف يتكونان من جزأين؛ الجزء الأول هو جبر ومعناه عبد، وميكا ومعناه عُبيد، والجزء الثاني هو (إيل) ومعناه هو الله تعالى، وعليه يصبح معنى جبريل: عبد الله، وميكائيل: عبيد الله[21]. وقيل إن معنى جبر هو الرجل، وجبريل هو رجل الله أي عبد الله [22]، وهو قول أبي عمرو ابن العلاء [23]، وقد استعمل هذا اللفظ بمعنى الرجل في العربية في قول ابن أحمر [24]:

اسْلَمْ بِراوُوقٍ حُيِيتَ بِهِ وانْعمْ صَباحًا أَيُّها الجَبْرُ

وتستعمل العبرية كلمة جبر (גֶּבֶר) بمعنى رجل [25]، وفيها العلم: (גַּבְרִיאֵל)، وتعني رجل الله [26]، كما أنها مستعملة في السريانية (ܓܒܪܐ) بالمعنى ذاته [27]، وبالمعنى ذاته أيضًا استعملت في النبطية والفينيقية وآرامية الدولة والتدمرية والآرامية الفلسطينية والمنداعية [28].

وقد قاس الخليل بن أحمد على (جبريل، وميكائيل) كل علم ينتهي بـ (إيل) فقال: "جاء في التَّفْسير أنّ كلّ اسم في آخره (إيل) نحو جبرائيل فهو معبّد للَّه، كما تقول: عبد اللَّه، وعبيد اللَّه. و(إيل): اسم من أسماء اللَّه عزّ وجل بالعبرانيّة" [29]، وهو رأي ابن الكلبي الذي رأى أن كل اسم آخره (إيل) أو إلّ فهو مضاف إلى الله عز وجل[30].

وقد اتّفق غالبية علماء العربية الأوائل على أن لفظ (إيل) أعجمي دخل العربية من السريانية أو من العبرية[31]، أو من النبطية [32]، ولكن هذا اللفظ لم يستعمل مفردًا في النبطية، واستعماله محصور فيها مع أسماء الأعلام المركَّبة [33]، ومنهم من ذكر أن الاسم كاملًا أعجمي، فقد ذكر السمين الحلبي أن جبريل اسم ملك وهو أعجمي[34]، والظاهر لي بعد الاطِّلاع على استعمال هذا اللفظ في اللغات الساميَّة أن هذا اللفظ مشترك في جميع اللغات السامية، ولم تأخذه أيّ واحدة منها من الأخرى، وأنه قد جاء إليها من اللغة السامية الأمّ قبل أن تتفرع إلى فروعها المختلفة، ويدلُّ على هذا الافتراض أمران، هما:

الأول: ما نجده من اتِّفاق اللغات السامية على استعمال هذا اللفظ بطريقة نطق واحدة أو متقاربة.

الثاني: اتِّفاق هذه اللغات أيضًا على دلالة هذا اللفظ، وهي دلالته على الإله الأعظم.

وبناء على ذلك فإنني أرى أنَّ هذا اللفظ هو من الألفاظ السامية الموغلة في القِدَم.

وبالعودة إلى الأعلام المركبة التي تنتهي باللفظ (إيل)، فإننا نجد أكثر أهل العلم على أن ارتباط الجزء الأول (جبر، وميكا، وأمثالهما) بالجزء الثاني (إيل) ارتباط إضافة، فالجزء الأول مضاف، والجزء الثاني مضاف إليه؛ لذا فهي أعلام مركّبة تركيبًا إضافيًّا [35]، وقد اعتُرض على هذا القول بأمرين[36]:

الأول: لو كان مركّبًا إضافيًّا لما كانت هذه الأعلام ممنوعة من الصرف، ولرُفع الجزء الأول منها ونُصب وجُرَّ بحسب موضعه، ولجُرّ الجزء الثاني بالإضافة [37].

الثاني: وهو أن الاسم (إيل) لم يذكره أحد أنه من أسماء الله تعالى، وقد ذكر الزبيدي أن هذا الرأي لأبي علي الفارسي [38]، وهو خطأ؛ لأن أبا علي الذي ذكر هذا الرأي هو أبو علي السوسي لا الفارسي[39]. وفي الجهة المقابلة رأى أبو بكر بن العربي أنّ لفظ (إيل) هو الذي بمعنى العبد، وأن الجزء الأول (ميكا، وجبر، وغيرهما) هو الاسم من أسماء الله، واستدلَّ على ذلك بأن اختلاف الجزء الأول مماثل لاختلاف أسماء الله تعالى كما في العربية وأن كلمة (إيل) ثابتة كما هي كلمة عبد في العربية، وأيَّدوا ذلك بأن هذا من باب الإضافة المقلوبة، وهي الإضافة المعروفة في كلام العجم[40].

وهو رأي مردود بما ثبت من استعمال اللفظ (إيل) مفردًا وبكثرة في اللغات الساميَّة بمعنى الإله، كما أنه مردود فيما ذكر من الإضافة المقلوبة في اللغات الساميَّة؛ وذلك أن كتب الساميات لم تذكر ما يسمى بالإضافة المعكوسة، بمعنى أن يتقدم المضاف إليه على المضاف، فللإضافة في الساميات شكلان هما [41]:

1 – **الشكل الأساسي** وهو الذي نجده في العربية الفصيحة؛ إذ يتقدم المضاف على المضاف إليه من غير فاصل بينهما، وهو شكل احتفظت به جميع الساميات.

2 – **الشكل الثاني** وهو شكل طوّرته السريانية المتأخرة لا نكاد نجده شائعًا إلا في بعض النصوص القديمة للغات الساميَّة (ما عدا العربية)، وشكل هذه الإضافة يكون بتوسط حرف بين المضاف والمضاف إليه؛ هو إما (ḏd)، وإما (līd)، وإما (l). فمثال النمط الأول: (malkā dḏ bāḇēl) أي: ملك بابل، فتوسطت الدال بين المضاف (malkā) والمضاف إليه (bāḇēl)، ومثال هذا النمط ما نجده في مناطق شمال الأردن وجنوب سورية وسواها في مثل قولهم: داره لعلي. ومن النمط الثاني – وهو نمط خاص بالإضافة في الضمائر؛ أي حين يكون الضمير مضافًا إليه: (kḏṯāḇā dīlī) أي: كتابي، وهو أيضًا نمط نجده في لهجات شمال الأردن وجنوب سوريا حين يقولون: داره اللي لعلي، وكذلك موجود في بعض لهجات لبنان حين يقولون (لَإِلي)، وأما النمط الأخير الذي يستعمل اللام فهو أيضًا موجود في اللهجتين المذكورتين في مثل: جاره لأحمد، ومن أمثلته في السريانية: (pālaḥ lallāhā) أي: خادم الله.

وذُكر عن المهدوي أن تركيب هذه الأعلام تركيب مزجي مثل حضرموت، واعتُرض عليه كذلك بأنه لو كان كذلك لبُني الجزء الأول على الفتح لا غير، ولجاز فيه أن يعرب

إعراب المتضايفين أو أن يبنى جزآه على الفتح كأحد عشر، ولما لم يجز ذلك فيه فإنه دليل على عدم تركيبه مزجيًّا [42].

ويبدو لي أن تركيب هذه الأعلام بدأ تركيبًا إضافيًّا، ثم تحوَّل إلى تركيب مزجيّ، ومثل هذا التحوُّل في التركيب الإضافي إلى التركيب المزجيّ نجده كثيرًا في العربيّة؛ وذلك كما هو الشأن في العلم (بيت لحم)، فالظاهر أن هذا العلم مركّب تركيبًا إضافيًّا (بيتُ لحمٍ) ولكن اللهجات العربية الحديثة حوَّلته إلى تركيب مزجي فصارت تنطقه (بيتْ لَحِمْ bētlaḥim)، وهذا ما يفسِّر لنا أنه مركّب إضافي من جهة، وممنوع من الصرف من جهة أخرى؛ لأنه تحوَّل من الإضافة إلى المزج.

وقد أحصيتُ ما ورد في بعض المعاجم العربية وكتب التفسير من أعلام تنتهي بهذه اللاحقة مع تفسيرها، فكانت كالآتي:

العلم	تركيبه	ما قاله العلماء فيه	التوثيق
إسرائيل	إسرا + (إيل)	معناه "عبد الله، فإنَّ "إسْرا" هو العبدُ بلغتِهم، و(إيل) هو اللهُ تعالى. وقيل: "إسْرا" مشتقٌّ من الأسْرِ وهو القوة، فكأن معناه: الذي قَوَّاه الله. وقيل لأنه أُسْرِي بالليل مُهاجرًا إلى اللهِ تعالى. وقيل: لأنه أَسَرَ جِنِّيًّا كان يُطْفِئُ سِراج بيتِ المَقْدِس". لقب يعقوب عليه السلام معناه سر الله أو صفوة الله أو من السرى؛ لأنه خشي أن يقتله أخوه (عيصو) فكان يسري في الليل ويكمن في النهار	الدر المصون 1 / 310 الكليات للكفوي 115
إسرافيل	إسراف + (إيل)	وإسرافيل: اسم أعجمي، كأنه مضاف إلى (إيل)	الصحاح للجوهري 4 /1373 سرف
إسماعيل	اسمع + (إيل)	"أَصله: اسْمَع (إيل)؛ وَذَلِكَ أَن إِبْرَاهِيم صلوَات الله عَلَيْهِ كانَ يَدْعُو الله أَن يرزقه ولدًا، وَيَقُول: اسْمَع (إيل). فلمّا رزقه الله الْوَلَد سمّاه إِسْمَاعيل" ومعنى اسمع (إيل) هو: استجبْ دعائي. وقيل معناه مطيع الله	تفسير القرآن للسمعاني 1 / 138، وتفسير البغوي 1 / 165، والدر المصون 2 / 107، تفسير روح المعاني 1 / 378

العلم	تركيبه	ما قاله العلماء فيه	التوثيق
جبريل (جبرائيل/ جبرئيل)	جبر + (إيل)	مضى الحديث عنه في متن البحث	
السموأل	صمو + (إيل) (سمع الله لي)	أصله صموئيل أو شموئيل، وهو اسم نبي من أنبياء بني إسرائيل، وقد عُرِّب إلى السموأل ومعناه: سمع الله لي	الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم 322، ويُنْظَر كذلك جمهرة اللغة إذ يقول: "وسَمَوْأل وَهُوَ شَمْوِيل" 1326 / 3
شَراحيل	شراح + (إيل)	ذكر الأصمعي عن عيسى بن عمر أنه منسوب إلى (إيل)	ابن بري: في التعريب والمعرب 114
شُرحبيل	شرحب + (إيل)	قَالَ ابْن بري: شُرَحْبِيل عِنْد الْبَصرِيين مثل قدعميل، وشراحيل مثل سَرَاوِيل، وذكر الْأَصْمَعِي عَن عِيسَى بن عمر أَنَّهُمَا منسوبان إِلَى (إيل) مثل: جِبْرِيل وَالْأَصْل شرحبئيل وَجِبْرِيل بِحَذْف الْهمزَة، وَهُوَ قَول ابْن الْكَلْبِيّ.	ابن بري: في التعريب والمعرب 114
شِهْميل	شهم + (إيل)	أبو بطن من العرب كأنه مضاف إلى (إيل)	المحكم لابن سيدة 4 / 474
عبديالليل	عبد + يال + (إيل)	"وَقَالَ ابْن الْكَلْبِيّ: كل اسْم فِي الْعَرَب آخِره إل أَو (إيل)، فَهُوَ مُضَاف إِلَى الله عز وَجل نَحْو (شُرَحْبِيل، وَعبد ياليل، وشَراحيل، وشهميل، وَمَا أشبه هَذَا" وهو اسم رجل جاهلي	جمهرة اللغة 1 / 59، ويُنْظَر المحكم لابن سيده 397 / 10
عبديل	عبد + (إيل)	مضاف إلى الله عزّ وجلّ	الاشتقاق لابن دريد 482
عزرائيل	عزرا + (إيل)	بالكَسْر والفَتْح: مَلَكٌ مشهورٌ	تاج العروس 13 / 27 عزر
ميكائيل	ميكا + (إيل)	سبق الحديث عنه	
وَرْثيل	ورث + (إيل)	اسم للداهية	شمس العلوم 11 / 7208
وَهْبيل	وهب + (إيل)	بطن من العرب	شمس العلوم 11 / 7208
سلسبيل	سلسب + (إيل)	اسْمُ عَيْنٍ فِي الْجَنَّةِ، فُسِّر اشتقاقها بتفسيرات كثيرة منها أنها مركبة أو منحوتة من قولنا: سَلْ ربَّك سبيلًا، وقد خطّأه العلماء، فقيل: وأَما مَنْ فَسَّرَهُ سَلْ رَبَّك سَبيلًا إِلى هَذِهِ الْعَيْنِ فَهُوَ خطأٌ غَيْرُ جَائِزٍ، ولكنه يبقى محتمِلًا لهذا التركيب، والشاهد هنا في كلمة (ربك) فوجودها في التركيب دالّ على أن الكلمة تنتهي بـ(إيل)	لسان العرب 11 / 344 سلسل

رابعًا: (إيل) في بداية الأعلام العربية والساميَّة

لم أجد في بحثي في المعاجم العربية علمًا يبدأ بـ(إيل) سوى العلمين إلياس و(إيل) ياء، فالعلم إلياس علم استعملته العرب في بعض أسمائها، وممن سموا بهذا الاسم إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان، وهو أول من أهدى البدن إلى البيت الحرام، وإلياس النبي، وهو ذو الكفل عليه السلام، وإلياس بن حبيب (ت 138هـ)، ووالد خالد بن إلياس وهو أحد المحدِّثين.

وقد جعل ابن دريد هذا العلم عربيًّا حين بيَّن اشتقاقه قائلًا: "يمكن أن يكون اشتقاق إلياس من قولهم: يئس ييأس يأسًا، ثم أدخلوا على اليأس الألف واللام. ويمكن أن يكون من قولهم: رجل أَلْيَسُ من قوم لِيس، أي شجاع، وهو غاية ما يوصف به الشجاع، هذا لمن يهمز إلياس، والتفسير الأول أحبُّ إليّ" [43]، أما الجوهري فذكر أنه علم أعجمي سمَّت العرب به بعض أعلامها[44]، وقد ذكر ابن سيده أنه عبراني[45]، ونقل الزبيدي عن شيخه أنه فِعْيال من الأَلْس بمعنى اختلاط العقل.

ولنا أن نأخذ على هذه الأقوال بعض المآخذ هي:

1 - لا يستقيم القول بأن (ال) في أول هذا الاسم هي التي للتعريف؛ وذلك لأن الثابت بأن همزة هذا الاسم همزة قطع مكسورة أو مفتوحة، وهمزة (ال) التي للتعريف همزة وصل.

2 - لم يتنبه أصحاب المعاجم إلى ما ورد من قراءات قرآنية في هذا العلم، فقد جاء أن هذا الاسم ورد في مصحف أبيّ وقراءته "وإنَّ (إيل) يس"، و" سلام على (إيل) يسين"[46]؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ (الصافات 123)، وقوله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ (الصافات 130). وتدل هاتان القراءتان على أن (إل) في أول هذا الاسم هي (إيل).

3 - ذكر محمد علي البار أن إلياس هو (إيل) يا في التوراة [47]، وهذا يؤيد أن (إل) في أوله هي (إيل).

أما (إيل) ياء فهو اسم بيت المقدس، وقد تنطق مقصورة: (إيل) يا، قال الأزهري: "وكأنهما روميان" [48]، وَقيل: "مَعْنَاهُ بَيت الله" [49]. وقد ذكر ابن سيده أنها على وزن فيعِلاء[50]، كما جعلها ابن بري على وزن فعلياء مثل كبرياء[51]، ولا أراهما محقين في هذا؛ وذلك لأنهما يغفلان حقيقة التركيب الواردة في هذا العلم، وهو ما تدل عليه المقارنة الساميَّة.

والأسماء التي تبدأ باللفظ (إيل) مشهورة في اللغات الساميَّة، ذكر مطهر علي الأرياني أن " تركيب الأسماء بتقديم الكلمة الدالة على (إله) في صدر الاسم المركّب كان شائعًا في العربية اليمنية قبل الإسلام، إلا أنه تلاشى بعد الإسلام إلا في حالات نادرة" [52]، وقد جاء في نقوش المسند اليمنية الأعلام الآتية [53]:

- (إيل شرح يحضب) ملك سبأ، ورد في نقوش كثيرة منها (المسند رقم 3، ص 53 و54، والمسند رقم 4 ، ص 58 وص 60).
- (إيل رام يجعر السخيمي)، ص60.
- (إيل عز يلط) ملك حضرموت (المسند رقم 13، ص 112 و115).
- (إيل حرث) (المسند رقم 16، ص 133).
- (إيل ثوب يدحق) ص401، نقش من ناعط (إرياني 71 – E71). وهو اسم علم مذكر مركّب من كلمة (إيل) بمعنى إله، ومن إحدى صيغ مادة (ث و ب).
- (إيل شرح ذو ريمان): أحد الملوك الذين تصدوا للغزو الروماني عام 25 ق م. (ص 505).
- وفي نقوش تيماء الآرامية نجد العلم: (إل نفي بن عبدو)، وهو علم مركّب بمعنى (إل العالي المرتفع)، أو بمعنى الدعاء من إل بالإبعاد من البلاد [54].

وتستعمل السابقة (إل / (إيل) في بداية عدد من الكلمات الأوغاريتية مع أسماء آلهة آخرين مثل: (ilb'l, ilhd, ildgn, ilmlk, ilšn, ilšpš)، كما تستعمل سابقة مع بعض الصيغ اللفظية أو الصفات في مثل: (ilgn = إل الحامي، وilḥbn = إل المُحِبّ، و ilštm' = إل السميع، و iltḥm = إل المتكلم، وilṯtmr = إل الكريم) [55].

وقد قدّم مطهر الإرياني احتمالين لتفسير الأعلام التي تبدأ باللفظ (إيل) هما [56]:

أولًا: أن تكون الكلمة الثانية فعلًا ماضيًا، ويكون الاسم مركّبًا تركيبًا إسناديًّا، فتكون (إيل) وهب) بمعنى الله وَهَبَ، ومعناها يشبه بعض الأعلام في أيامنا هذه مثل: جاد الله، وجاد الحق.

ثانيًا: أن يكون تركيبها تركيبًا إضافيًّا، بافتراض أن تقديم المضاف إليه على المضاف كان جائزًا في قواعدهم القديمة، ومن قرائن ذلك أنهم كانوا يجيزون تقديم الصفة على الموصوف مثل: (عيس مطر، ونأد ثمار)؛ أي مطر جيد، وغلات وافرة.

والتفسير الثاني مرفوض؛ وذلك لأن نظام الإضافة في الساميات الذي تحدثنا عنه سابقًا لا يجيزه، وأؤيد التفسير الأول.

في حين فسَّر(Marvin H. Pope) النمط الأول من النمطين اللذين ذكرهما بأن تأخذ كلمة (إل) فيها معنى الإله بعموميته، والإخبار بمن هو إله الشخص الذي يستعمل هذا التركيب، فالكلمات (ilb'l, ilhd, ildgn, ilmlk, ilšn, ilšpš) معناها: إلهي هو بعل / هاد/ دغن / ملك / شن / شبش[57].

ويلتقي هذا التفسير مع التفسير السابق في كونهما يجعلان العلم مركّبًا تركيبًا إسناديًّا، إما بإسناد الفعل إلى الاسم في التفسير الأول، وإمَّا بإسناد الاسم إلى الاسم في التفسير الثاني، وكلاهما رأي وجيه يمكن اعتماده في تفسير هذه الأعلام، والذي يحدِّد نوع الإسناد هو الكلمة الثانية من التركيب، فإن كانت صالحة لأن تكون فعلًا فهو من إسناد الفعل إلى الاسم، وإن كانت مما لا يصلح أن يكون فعلًا فهو من إسناد الاسم إلى اسم.

خامسًا: تصرفات العربية والساميات في اللفظ (إيل) والأعلام المنتهية به

أحصى الزبيدي في تاج العروس ثماني عشرة لغة للعرب في العلم جبريل، جاءت القراءات القرآنية فيها، هي: جَبْرَئِيلُ، جِبْرِيلُ، جَبْرَئِلُ، جَبْرِيلُ، جَبْرَائِلُ، جَبْرائيلُ، جَبْرَئِلُّ، جبْرَالُ، جِبْرَالُ، جَبْرَيْل، جَبْرَيِلُ، جَبْرَيِيلُ، جَبْرِينُ، جِبْرِينُ، جبْرائِين، جبْرايِيل، جَبْرَ(إيل)، جَبْرَأَلُ [58].

وقد فسر ابن جنّي هذه اللغات بأنها متحوّلة جميعها من الاسم (گوريال) النبطي – بالكاف الفارسية التي تنطق كالجيم القاهرية– (ryālūg)، فقال: "ومن ألفاظهم في ذلك أن يقولوا: كورِيال، الكاف بين القاف والكاف، فغالب هذا أن تكون هذه اللغات كلها في هذا الاسم إنما يراد بها جبريال الذي هو كوريال، ثم لحقها من التحريف على طول الاستعمال ما أصارها إلى هذا التفاوت، وإن كانت على كل أحوالها متجاذبة يتشبث بعضها ببعض"[59]. كما جعل الأخفش الهمزة فيه زائدة مستدلًا على ذلك بقراءة من قرأ بحذفها في (جبريل) وأمثالها [60]، ومثل هذين التفسيرين اللذين قدمهما ابن جنّي والأخفش يُغفلان حقيقة التركيب الموجودة في هذا الاسم وأمثاله مما أقرَّته المقارنات الساميَّة.

والصحيح في هذه التصرفات أن الأصل هو بتمام (إيل) أو (إلّ) في نهاية الاسم (جَبْرَئِيلُ وجَبْرَئِلُّ)، وباقي اللغات هي من تصرفات العربية في الهمزة بقلبها ياء في جبرييل

أو ألفًا في جبر(إيل)، أو حذفها في جِبريل وأمثالها، أو إبدال اللام نونًا في جبرائين أو بعد حذف الهمزة في جِبرين وجَبرين، وهو إبدال جائز في العربية، أو حذف الياء أو اللام في جبرئل وجبرأل – بتخفيف اللام–، أو حذف الياء أو اللام بعد قلب الهمزة ألفًا في جبرال، أو زيادة ألف بعد قلب الهمزة ياء في جبراييل.

وهذا جدول يلخِّص التحويلات التي طرأت على هذا الاسم في حالة تركيبه في الاسم جبريل:

الأصل	قلب الهمزة	حذف الهمزة	قلب اللام نونًا وزيادة ألف	حذف الهمزة وقلب اللام نونًا	زيادة ألف	حذف الياء وزيادة ألف	حذف الياء أو إحدى اللامين	قلب الهمزة ألفًا وحذف الياء أو اللام	زيادة ألف وقلب الهمزة ياء
جَبْرَئِيلُ جَبْرَئُلُّ	جَبْرَييلُ جَبْرَ(إيل)	جِبْرِيلُ جَبْرِيلُ جَبْرَيْل جَبْرَئِلُ	جبْرائين	جَبْرِينُ جِبْرِينُ	جَبْرائيلُ	جَبْرَائِلُ	جَبْرَئِلُ جَبْرَأَلُ	جِبْرَالُ	جبْرايِيل

والمتأمِّل في قراءات هذا العلم يدرك أنه قد مرَّ بمراحل عدّة حتى نُطق مثلًا بالنطق الشائع له وهو (جِبْريل)، فالأصل هو (جَبْرَئِيلُ) وبحذف الهمزة وحركة الراء يصبح (جَبْرِيلُ)، ومن ثم تقع المماثلة المدبرة بين حركة الراء (الكسرة الطويلة) وحركة الجيم (الفتحة)، فتنقلب حركة الجيم كسرة بسبب هذه المماثلة فتصبح (جِبْرِيلُ)، وعليه فكلّ قراءة من القراءات تمثِّل مرحلة تاريخية من مراحل تطوّر هذا العلم، كما أنّ القراءات الأُخَرَ تمثِّل مراحل لتطوُّر النطق بهذا العلم في النطق العربي لهذا العلم؛ فمثلًا نجد أن قراءة (جَبْرِينُ) هي تطور من تطورات المرحلة الثانية من المراحل السابقة؛ وذلك بقلب اللام نونًا، وقراءة (جِبْرِينُ) تطوُّر من تطورات المرحلة الثالثة، وقراءة (جَبْرَييلُ) تطوُّر من تطورات المرحلة الأولى؛ وذلك بقلب الهمزة ياء، وقراءة (جَبْرائيلُ) من تطوُّرات المرحلة الأولى، نشأت بإشباع فتحة الراء لتتحوّل إلى فتحة طويلة (ألف)، وكذلك قراءة (جبْرايِيل وجبْرائِين) هي من تطوّرات المرحلة السابقة المتطوِّرة من المرحلة الأولى وذلك بقلب

الهمزة ياء في الأولى، وبقلب اللام نونًا في الثانية، وكذلك قراءتا (جَبْرَيْل وجَبْرَيِلُ) هما من تطوّرات المرحلة الأولى؛ وذلك بحذف الهمزة وتحوّل الياء المديّة ياء غير مدّيّة، وكلُّ هذه التغيُّرات جرت للأصل الأول من أصلَيْ هذه الكلمة.

والرسم الآتي يوضِّح هذه القراءات بمراحل تطورها:

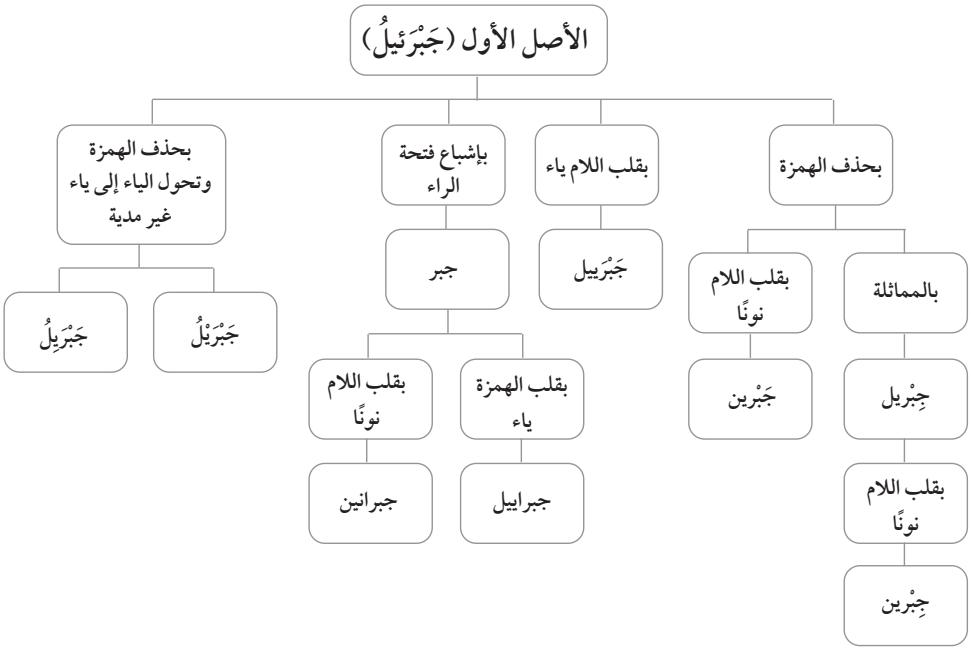

أمّا تطوُّرات الأصل الثاني وهو (جَبْرَئِلُّ) فهي أقل من تطوُّرات الأصل الأول، فمن القراءات المتطوّرة عن هذا الأصل (جَبْرَئِلُ) وذلك بحذف إحدى اللامين، كما يمكن أن تكون من تطوّرات المرحلة الأولى بتقصير الكسرة الطويلة، وأمّا قراءة (جَبْرَأَلُ) فهي من تطوُّرات القراءة السابقة، وذلك بقلب كسرة الهمزة فتحة لمماثلة فتحة الراء وفتحة الجيم، وهكذا فإن لكلِّ قراءة مرحلة تسوِّغ وجودها، ولا يمكن أن تكون كل هذه الأشكال قد تطوَّرت مباشرة من أحد أصلي هذه الكلمة.

والرسم الآتي يوضِّح هذه القراءات بمراحل تطورها :

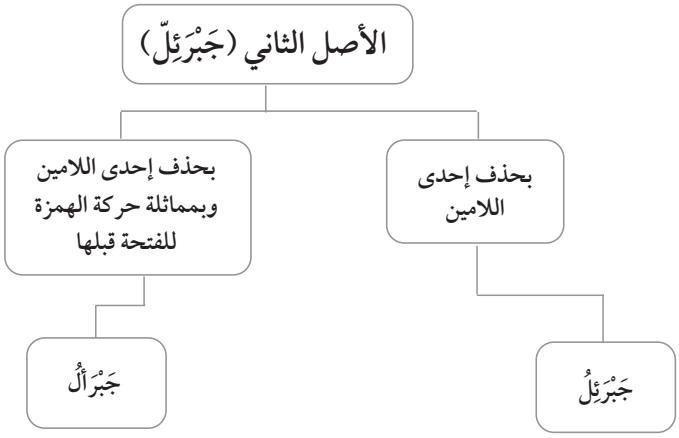

ولعلَّ السبب في كثرة التحويلات التي تعكسها القراءات القرآنية في هذا الاسم وفي اللفظ (إيل) هو كثرة استعمالها، فهذا اللفظ مما يكثر استعماله عند الشعوب السامية، واللفظ حين يكثر استعماله يصبح أكثر عرضة للتغيير، والدليل على ذلك أن أكثر استعمالنا لهذا الاسم هو بحذف الهمزة (جبريل)، ومثله أيضًا في اطّراد حذف الهمزة من هذا اللفظ الأعلام: (إسرافيل، وإسماعيل، وشرحبيل، وشراحيل، وشهميل).

أمّا القراءات التي قُلبَت فيها اللام نونًا فهي من تعاقب اللام والنون؛ إذ كثيرًا ما تقلب اللام نونًا والنون لامًا في العربية، فهما من مخرج واحد وهو اللثة، وقد عقد ابن سيده بابًا في المخصص أسماه: باب ما يجيء مقولًا بحرفين وليس بدلًا، ذكر فيه أمثلة كثيرة جدًا على التعاقب بين اللام والنون، ومما جاء فيه: "وَيُقال لابِنٌ، ولابِلٌ، وإسْماعينُ، وإسْماعيل، وميكائين، وَمِيكَائِيل، وإسرافيل، وإسرافين وَإِسْرَائِيل، وإسرائين، وأنْشَد:

قَدْ جَـــرَتِ الطَّيــرُ أَيامِنِينا قالـــتْ وكُنتُ رَجُلًا فَطينـــا

هَـذَا ورَبِّ البيـــتِ إسرائينـــا[61].

وفي جدول الأعلام العربية المحصاة في النقطة الثالثة ما يشير إلى كثير من هذه التغيرات، فمن الأعلام التي حذفت منها الهمزة: (إسرافيل، وإسماعيل، وشراحيل،

وشرحبيل، وشهميل، وعبديالِيل، وعبديل، وورثيل، ووهبيل، وسلسبيل)، ومما ورد بحذف الياء أو اللام الثانية العلم: (السموأل، وذلك بعد فتح الهمزة كما في قراءة (جَبْرَأَلُ).

وقد وقفت في النقوش السومرية الأكادية على اسم من أسماء الألهة هو (إيا ʾiyā)، وقد ذُكرت صفات كثيرة مشتركة بين (إيل) و(إيا)، ففي حين خُصِّصت الحكمة في النقوش (الأوغاريتية) فقط بـ(إيل) نجدها في النقوش السومرية الأكادية مشتركة بين (إيل) و(إيا)[62]. وعليه فيمكنني القول بأن (إيا) هو ذاته (إيل) مع بعض التصرفات الصوتية بحذف اللام.

ويؤيد هذا الاحتمال عندي أن (بيروسوس) وضع (إل) مكان (إيا) في روايته عن الطوفان في ملحمة جلجامش [63].

كما نجد عند الأكديين اسم الإله (Ea)، الذي ورد في بعض أعلامهم، فقد كان الأكاديون وعموم الساميين يسمون أبناءهم بأسماء أدعيتهم التي كانوا يدعون بها الإله أن يرزقهم الولد، وحين يُرزقون به يسمونه بلفظ الدعاء الذي كانوا يلازمونه طلبًا للولد، وقد سمي (إسماعيل) بهذا الاسم من هذا المنطلق (اسمع يا (إيل))، وورد عن الأكاديين أن من أعلامهم العلم (Ea zēra šubši) ومعناه: يا إله الذي اسمه (Ea) أوجدْ ذريّة أي وارثًا[64]، ولا أستبعد أن يكون (Ea) هو ذاته (إيل) ، ولكنه تعرّض لتغيُّرات بحذف اللام حتى صار بهذا الشكل، أو أنّه متحوِّل عن (إيا ʾiyā) الذي ذكرناه في الفقرة السابقة، ولو لم يكن لهذا الإله أهمية كبيرة كما هو الحال ل(إيل) لما دُعِي بأن يَرْزُق صاحب الدعاء الذريّة أو الوارث.

كما يمكن افتراض أنّ هذا اللفظ قد نشأ من خلال أسلوب النداء بحذف المنادى وبقاء حرف النداء، أو بقاء جزء من المنادى، وهو أسلوب معروف في الأكادية، ومما ورد من حذف المنادى في هذه اللغة قولهم: (e la tašemmešina mārē šiprika)، ومعناها: يا، لا تستمع إلى رسلك[65]، فالحرف (e) يقابل حرف النداء في العربية، ويؤيِّد هذا الافتراضَ كثرة نداء الساميين للآلهة بالدعاء.

الخاتمة

بعد هذا العرض الذي تقدّم عن اللفظ (إيل)، وما يتعلّق به من جوانب لغوية، يمكن اختصار ما توصل إليه بما يأتي:

أولًا: استُعمِل اللفظ (إيل) مفردًا ومركّبًا في جميع اللغات الساميَّة باستثناء الحبشية التي استعملته مركّبًا، كما أنه في العربية تحوَّل تحوُّلًا كاملًا إلى التركيب مع وجود ركام لغوي

يدلُّ على استعماله فيها مفردًا، وكان معناه في كل هذه اللغات يدلّ على الإله الأكبر، وقد رجّح البحث أن يكون التحوّل نحو التركيب سببه تحوُّل أبناء الديانات الساميَّة كالعرب والأثيوبيين نحو ديانة التوحيد.

ثانيًا: رجَّح البحث أن يكون اللفظ (إيل) مشتقًّا من الجذر (أوّل)، وأن اشتقاقه على وزن (فِعْل) قد عرَّض الواو فيه إمّا للحذف ومطل الحركة القصيرة لتصبح (إيل)، وإما للحذف والتعويض بالتشديد، وهو ما أطلقنا عليه مصطلح التشديد التعويضي.

ثالثًا: يمكن الجمع بين آراء اللغويين في تفسير تركيب الأعلام المنتهية باللفظ (إيل) بأن تركيبها بدأ تركيبًا إضافيًّا ثم تحوَّل إلى تركيب مزجيّ، وهذا التفسير يحلُّ لنا مشكلة الخلاف بين اللغويين أنه مركّب إضافي من جهة، وممنوع من الصرف من جهة أخرى.

رابعًا: لم تستعمل العربية اللفظ (إيل) في بداية الأعلام العربية بكثرة، فلم نقف فيها إلا على علمين اثنين هما: إلياس و(إيل)يا، على أن اللغات الساميَّة الأخرى تستعمله بكثرة، ويبدو أن مثل هذه الأعلام مركّبة تركيبًا إسناديًّا، إمّا بتقدُّم اسم على فعل كما هو الحال في ((إيل) وهب) ومعناها الله وهب، وإما بكون اللفظين اسمين يُخْبَرُ بالثاني عن الأول كما في (ilb'l) ومعناه: إلهي بعل، وهو إخبار عن الإله الذي يمثِّل الشخص، والذي يحدِّد نوع الإسناد هو الكلمة الثانية، فإن صلحت أن تكون فعلًا مثل: وهب، فهو من النوع الأول وإن لم تصلح أن تكون فعلًا مثل: بعل، فهو من النوع الثاني.

خامسًا: كثُرت تصرفات العربية باللفظ (إيل) في نهاية العلم المركّب أو في بدايته، وتُظْهِر هذه الكثرةَ القراءاتُ القرآنية التي رويت بقراءة العلم جبريل وعددها ثماني عشرة قراءة، وجميع هذه التصرفات في هذا اللفظ سببها تحوُّلات الهمزة وأصوات العلة التي تتعرّض كثيرًا للتغير في العربية والساميّات.

الهوامش والمراجع

(1) ذكرت هذه الكلمة بالمعنى المراد في معجم (جيسينيوس) لنصوص العهد القديم في مادة (إل אֵל) ولم تذكر في مادة (إيل) אַיִל التي خصصت لكلمات الأيِّل التي تعني الماعز البري أو غزال الأيّل ومرادفاتهما،
Gesenius. *Hebrew and Chaldee Lexicon to the Old Testament*. Translated by: Samuel Prideaux Tregelles, New York and London, 1879, pp. 45-37.
كما ورد هذا اللفظ بهذا الشكل في أكثر من سبعين موضعًا من التوراة، غريسة، سلوى: **دروس في اللغة العبرية القديمة من خلال نصوص التوراة**، تونس: مركز النشر الجامعي، 2004م، ص196.

(2) هذا اللفظ على هذا الشكل يعدُّ بحسب معطيات علم الأصوات الحديث ثنائيًّا؛ وذلك لأن الياء المدّية فيه صائت طويل لا صامت، ولكنه في الفكر العربي القديم يعدُّ ثلاثيًّا كونهم ينظرون إلى الياء المدّية بكونها صامتًا لا صائتًا.

(3) الحميري، نشوان اليمني: **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تحقيق: حسين بن عبدالله العمري ومطهر بن علي الإرياني ويوسف محمد عبدالله، ج1، ط1، بيروت ودمشق: دار الفكر المعاصر، 1999م، ص 122.

(4) الطبري، محمد بن جرير: **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ج2، و ج14، ط 1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000م، ص391-392 و ص146، وابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ج4، ط2، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999م، ص115.

(5) الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام: **غريب الحديث**، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، ج1، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، طبعة مصورة عن طبعة مطبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند، 1979م، ص 100. والشاهد موجود عند: ابن ثابت، حسان: **ديوان حسان بن ثابت**، شرحه وكتب هوامشه وقدّم له: عبدأ. مهنا، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1994م، ص242.

(6) القراءتان عند ابن جني: **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، تحقيق: محمد بشير بن أحمد الإدلبي، ج1، د ط، مصر: وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1999م، ص97.

(7) *Hebrew and Chaldee Lexicon to the Old Testament*. p .45. H. Pope, Marvin: *El in the Ugaritic Texts*. Leiden, E. J. Brill, 1955, p .1.

وكذلك: ادزارد وم هـ بوب و ف رولينغ: **قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) وفي الحضارة السورية (الأوغاريتية والفنيقية)**، عرَّبه عن الألمانية: محمد وحيد خياطة، د ط، بيروت وحلب: دار الشرق العربي، د ت، ص231، والإرياني، مطهر علي: **نقوش مسندية وتعليقات**، ط2، اليمن: مركز الدراسات والبحوث اليمني، 1990م، ص414.

(8) Day, John. "Yahweh and the Gods and Goddesses of Canaan." *Journal for the Study of the Old Testament*, Supplement Series 265, Sheffield Academic Press, 2000, pp.13-18.

(9) "Yahweh and the Gods and Goddesses of Canaan." p. 24.

(10) "Yahweh and the Gods and Goddesses of Canaan." p. 13.

(11) "Yahweh and the Gods and Goddesses of Canaan." p. 17.

(12) "Yahweh and the Gods and Goddesses of Canaan." p. 18.

(13) عبابنة، يحيى: **الذات بين البناء والتفكيك، قراءة لغوية مقارنة في جذور الذات الإلهية في العهدين القديم والجديد**، الأردن - إربد: دار الكتاب الثقافي، 2013م، ص46-47.

(14) "Yahweh and the Gods and Goddesses of Canaan." p. 15, footnote 11.

(15) El in the Ugaritic Texts. pp. 6 – 21.

(16) *Hebrew and Chaldee Lexicon to the Old Testament*. p. 45.

(17) رأيهم في الهامش رقم 4 من تحقيقهم لكتاب شمس العلوم، ص122.

(18) قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) وفي الحضارة السورية (الأوغاريتية والفنيقية)، ص232.

(19) للاستزادة عن مفهوم الحاجز الحصين والحاجز غير الحصين عند: العجارمة، خالد موسى: "الحاجز غير الحصين في ضوء القوانين الصوتية والصرفية"، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، جامعة الكويت: مجلد 35، عدد 137، شتاء 2017م، ص101-133.

(20) الخريسات، محمد أحمد هويمل: "عناصر الأفضلية القواعدية للبناء الصرفي: بناء نموذج، وتطبيق في أنماط استعمالية موسومة بالقلة في الكتاب لسيبويه"، **مجلة دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية**، الجامعة الأردنية: المجلد 51، العدد 3، ملحق1، 2024م، ص553.

(21) جامع البيان في تأويل القرآن، ج1، ص553، والجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ج4، ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م، ص1629، مادة أيل، وابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل: **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ج10،

ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2000م، ص398، والقرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد: **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج2، ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964م، ص38، الزبيدي، مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، ج10، د ط، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مطبعة حكومة الكويت، 2004م، ص357، مادة جبر.

(22) غريب الحديث، ص99.

(23) الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي: **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، ج11، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م، ص42، مادة جبر.

(24) ابن منظور، محمد بن مكرم: **لسان العرب**، ج4، ط3، بيروت: دار صادر، 1414هـ، ص114، مادة جبر.

(25) توفيق، محمد صالح: **المعجم الوجيز في اللغة العبرية**، (القسم الأول / ألفاظ عبرية قديمة)، ط1، القاهرة: دار الهاني للطباعة والنشر، 2009م، ص21.

(26) "Hebrew and Chaldee Lexicon to the Old Testament." p. 156.

(27) برصوم، البطريرك أفرام الأول: **الألفاظ السريانية في المعاجم العربية**، أعاد طبعه: المطران يوحنا إبراهيم في دراسات سريانية، د ط، دون ناشر، 1984م، ص54.

(28) الذييب، سليمان بن عبد الرحمن: **المعجم النبطي**، دراسة تحليلية مقارنة للمفردات والألفاظ النبطية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2000م، ص60.

(29) الفراهيدي، الخليل بن أحمد: **العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج8، د ط، بيروت: دار ومكتبة الهلال، (د ت)، ص357.

(30) المحكم والمحيط الأعظم، ص80.

(31) العين، ص357، جامع البيان، ص553، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص1629، الكفوي، أبو البقاء الحنفي: **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1998م، ص115.

(32) تاج العروس من جواهر القاموس، ج28، ص184، مادة جبرل.

(33) المعجم النبطي، ص17.

(34) السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف: **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، ج2، د ط، دمشق: دار القلم، (د ت)، ص18.

(35) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص608 جبر، والمحكم والمحيط الأعظم، ج4، ص80، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ص18، الحنبلي، ابن عادل: **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ج2، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م، ص310.

(36) اللباب في علوم الكتاب، ص310.

(37) المحكم والمحيط الأعظم، ج4، ص80، وج10، ص394، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ص18.

(38) تاج العروس من جواهر القاموس ، ج10، ص357، مادة جبر.

(39) الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن: **مفاتيح الغيب – التفسير الكبير**، ج3، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ، ص612.

(40) تاج العروس من جواهر القاموس، ج10، ص357، مادة جبر، و ج 28، ص19، مادة ألل، والألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ج1، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1994م، ص332.

(41) عبد التواب، رمضان: **في قواعد الساميات (العبرية والسريانية والحبشية)**، ط2، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1982م، ص200، قوزي، يوسف متي وروكان، محمد كامل: **آرامية العهد القديم، قواعد ونصوص**، د ط، بغداد – العراق:

مطبعة المجمع العلمي، 2006م، ص100-102، عبابنة، يحيى: **النحو العربي المقارن في ضوء اللغات الساميَّة واللهجات العربية القديمة**، الأردن - إربد: دار الكتاب الثقافي، 2015م، ص257-258.

(42) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ص18، واللباب في علوم الكتاب، ص310.

(43) الأزدي، ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن: **الاشتقاق**، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط1، بيروت: دار الجيل، 1991م، ص30.

(44) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج3، ص904، ألس.

(45) المحكم والمحيط الأعظم، ج8، ص580.

(46) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ج2، ص225، و الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج9، ص327.

(47) البار، محمد علي: **الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم**، ط1، دمشق: دار القلم، وبيروت: الدار الشامية، 1990م، ص514.

(48) تهذيب اللغة، ج15، ص332.

(49) أبو الفضل، القاضي عياض بن موسى اليحصبي: **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، ج1، د ط، تونس: المكتبة العتيقة، والقاهرة: دار التراث، 1978م، ص59.

(50) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل: **المخصص**، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ج1، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، 1996م، ص49.

(51) ابن برّي، عبد الله بن بَرّي: **في التعريب والمعرب** (المعروف بحاشية ابن بري على كتاب المعرّب لابن الجواليقي)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985م، ص37.

(52) نقوش مسندية وتعليقات، ص 402-403.

(53) أرقام النقوش والصفحات الواردة في المعلومات هي من كتاب: نقوش مسندية وتعليقات.

(54) الذييب، سليمان بن عبد الرحمن: **نقوش تيماء الآرامية**، ط2، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2007م، النقش رقم 28، ص 141.

(55) *El in the Ugaritic Texts*. p. 22.

(56) نقوش مسندية وتعليقات، ص403.

(57) *El in the Ugaritic Texts*. p. 22.

(58) تاج العروس من جواهر القاموس، ج10، ص358-360، مادة جبر.

(59) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، 1/ 97.

(60) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها 1/ 98.

(61) المخصص، ج4، ص189، والشعر من الرجز وهو منسوب لأعرابي.

(62) *El in the Ugaritic Texts*. p. 43, p. 45.

(63) *El in the Ugaritic Text*. p. 72.

(64) ليتمان، أنو: "أسماء الأعلام في اللغات السامية"، **مجلة كلية الآداب**، مطبعة جامعة فؤاد الأول: المجلد العاشر، الجزء الثاني، ديسمبر 1948م، ص21.

(65) الرفاعي، زهير ضياء الدين سعيد: "أسلوب النداء في الأكدية، دراسة مقارنة"، **مجلة آداب الكوفة**، جامعة الكوفة: العدد 49، ج1، أيلول 2021م، ص317.

المجلة التربوية

مجلة فصلية، تخصصية، محكّمة
تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير: أ. د. غازي عنيزان الرشيدي

تنشر:

- البحوث التربوية المحكمة
- مراجعات الكتب التربوية الحديثة
- محاضر الحوار التربوي
- التقارير عن المؤتمرات التربوية وملخصات الرسائل الجامعية

- تقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية.
- تنشر لأساتذة التربية والمختصين بها من مختلف الأقطار العربية والدول الأجنبية.

الاشتراكات:

في الكويت: ثلاثة دنانير للأفراد، وخمسة عشر ديناراً للمؤسسات.
في الدول العربية: أربعة دنانير للأفراد، وخمسة عشر ديناراً للمؤسسات.
في الدول الأجنبية: خمسة عشر دولاراً للأفراد، وستون دولاراً للمؤسسات.

توجه جميع المراسلات إلى:

رئيس تحرير المجلة التربوية - مجلس النشر العلمي ص.ب. ١٣٤١١ كيفان - الرمز البريدي 71955
الكويت هاتف: ٢٤٨٤٦٨٤٣ (داخلي ٤٤٠٣ - ٤٤٠٩) - مباشر: ٢٤٨٤٧٩٦١ - فاكس: ٢٤٨٣٧٧٩٤
E-mail: joe@ku.edu.kw